مقال

مقاتلون روس يقودون مخيمات تدريبية للشباب

(١)

المشروع الروسي

٢٠٢١

مركز تنمية الفكر الاستراتيجي

مركز تنمية الفكر الاستراتيجي

شركات عسكرية خاصة وقدامى المحاربين الروس يقودون مخيمات وطنية للشباب في البلقان

الجزء الأول

www.cstd.site

cst-developement@protonmail.com

تأليف

سرجي سوخانكين

٢٠٢١



في ١٦ أغسطس، أغلقت وزارة الداخلية الصربية معسكر الشباب "Zlatibor"، حيث تعلم ٤٤ مراهقًا (تتراوح أعمارهم بين ١٤ و٢٣ عامًا) مجموعة واسعة من المهارات شبه العسكرية، بما في ذلك تقنيات البقاء على قيد الحياة البرية والإسعافات الأولية وفنون الدفاع عن النفس وأساسيات التعامل مع مختلف الأسلحة والمتفجرات.

كان المعسكر، الواقع في غرب صربيا، على بعد ١٦ كم من الحدود البوسنية، يضم قدامى المحاربين الروس والصرب الذين قدموا خبراتهم على شكل دورات فيما وصفه المنظمون بـ "التنشئة الوطنية". وأوضح وزير الداخلية نيبويشا ستيفانوفيتش إجراءات السلطات لإغلاق الموقع كإجراء مضاد ضد "إساءة معاملة الأطفال وإثارة القلق العام"[1]. رداً على ذلك، أكد زيليكو فوكليتش، رئيس جمعية ما يسمى بقدامى جنود الحرب اليوغسلافية، أن "المعسكر لا علاقة له بعسكرة الشباب". وزعم أن وزارة الدفاع الصربية ـ التي لم تعلق علناً على الأمر ـ قد أُبلغت بالكامل بالمبادرة. وأشار فوكليتش أيضًا إلى أن فكرة المعسكر وجوانبها التنظيمية حظيت بدعم كامل من السفارة الروسية في صربيا[2]. ومع ذلك، فإن النظرة السلمية للمشروع تعرضت للخطر من خلال

[1] *https://korrespondent.net/world/4001884-v-serbyy-zakryly-laher-hde-detei-obuchaly-rossyiskye-voennye-ynstruktory*

[2] https://rus.azattyk.org/a/29440425.html

بيان صادر عن أحد منظميه الرئيسيين، وهو الكاتب المحافظ المتشدد وزعيم القوزاق فاليري شامبروف. على وجه التحديد، أعلن أن الهدف الرئيسي لمعسكر Zlatibor هو "تعليم الشباب كيف يصبحون محاربين حقيقيين ومدافعين عن الوطن الأم"[3].

أدى الحادث إلى رد فعل سلبي عند مختلف شرائح المجتمع الصربي. تردد في عالم المدونات الصربية وفي وسائل التواصل الاجتماعي اتهام الجانب الروسي بـ "استضافة المتطرفين" و "إعداد الإرهابيين" في البلاد "تحت درع الأخوة". ازداد مستوى التوترات بشكل خطير لدرجة تدخل الرئيس الصربي ألكسندر فوتشيتش، الذي صرح بأن "صربيا لا تحتاج إلى هذه الأنواع من المعسكرات [...] هذه ليست صربيا التي نريد أن نفخر بها"[4].

في الواقع، فإن الجدل الدائر حول الأحداث في زالتيبور، هو مجرد حلقة في عدد لا يحصى من الحوادث المماثلة في جميع أنحاء منطقة البلقان وخارجها. ولدت في روسيا وانتشرت في الخارج، تمثلت فكرة إقامة "معسكرات وطنية للشباب" استراتيجية "هجينة" ذات مستويين لموسكو تستند إلى التبشير عند الشباب (تعزيز المشاعر المؤيدة لروسيا ومعاداة الغرب) ونقل المهارات والمعرفة حول التخريب كجزء من استراتيجية الحرب الهيجنة التي تبنتها روسيا.

يعود الظهور الدولي لهذه الاستراتيجية إلى عام ٢٠٠٩، عندما بدأت منظمتان روسيتان Stiag وجبهة كوسوفو (*Kosovskii Front*) بالتعاون مع المنظمة القومية الصربية "الجبهة الوطنية"، التي تتألف من قدامى جنود الحرب اليوغسلافية. نظم القوزاق الروس تدريبات للشباب المشاركين، وشملت محاكاة المواجهات التخريبية في الحرب الهجينة[5] (*October 21, 2018*). تمكنت المبادرة من الحصول على أرض في مقاطعة فويفودينا المتمتعة بالحكم الذاتي (شمال صربيا)، والتي بنت عليها "مرافق دائمة لجذب منظمات الشباب من روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا وكازاخستان ودول أخرى"[6] (*March 12, 2009*).

---

[3] https://rus.delfi.lv/news/daily/abroad/rossijsko-serbskij-voennyj-lager-dlya-molodezhi-raspuschen-iz-za-protestov.d?id=50311143&all=true
[4] http://www.senica.ru/serbia/news/policiya-zakryla-detskiy-voenizirovannyy-lager-na-zlatibore
[5] https://zema.su/blog/lager-v-serbii-%E2%80%93-vpechatleniya-glavnogo-russkogo-nastavnika
[6] http://www.srpska.ru/article.php?nid=10969

اكتسبت الفكرة زخماً جديداً في ٢٠١٥/٢٠١٦، عندما أصبحت "التنشئة" العسكرية الوطنية إحدى الأولويات الرئيسية للدولة الروسية. تُرجمت هذه السياسة إلى اعتماد برنامج حكومي بعنوان "التنشئة الوطنية لمواطني الاتحاد الروسي للفترة ٢٠١٦ - ٢٠٢٠"[7] (December 30, 2015). بالإضافة إلى ذلك، فقد تجسدت في إنشاء ما يسمى يونارميا (جيش الشباب)، وهي منظمة ترعاها وزارة الدفاع الروسية بشكل مباشر، وتم الترويج لها شخصياً من قبل وزير الدفاع سيرجي شويغو (see EDM, November 9, 2016; June 29 - 2017). يشار إلى أن يونارميا تقوم الآن بتوسيع نطاق انتشارها إلى أرمينيا وطاجيكستان وصربيا وسلوفينيا ومنطقة أبخازيا الجورجية الانفصالية المدعومة من موسكو[8] (June 8, 2018).

هذه المجموعة من الإجراءات جعلت المنظمات الشبابية "الوطنية" (العدد الإجمالي في روسيا وحدها قد يتجاوز ٢٠٠٠) إحدى الأدوات الرئيسية لـ "القوة الناعمة" الروسية في الخارج[9] (August 24). بصرف النظر عن صربيا (والبلقان على نطاق أوسع)، شهد كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ظهور معسكرات شبابية نشطة (مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بروسيا) على أراضيهم. في لاتفيا، ورد أن السلطات قررت حظر جميع الاتصالات بين مواطني لاتفيا و "معسكرات الشباب الوطنية" التي تتخذ من روسيا مقراً لها بعد أن أصبح معروفاً أن الشباب اللاتفي من الشتات الروسي قد حضر إلى معسكر في روسيا بتنسيق من أعضاء سابقين في المخابرات العسكرية[10] (May 3, 2018). في الولايات المتحدة (ساكرامنتو، كاليفورنيا)، عُرض على الشباب الأمريكي من أصل روسي "دورة المحارب الشاب". أجرت المجموعات المرتبطة بموسكو تدريبات شبه عسكرية مماثلة للشباب في ولايتي واشنطن وأوريغون، حيث كانت تعمل بنشاط تحت ما يسمى بـ "المعسكرات الرياضية الوطنية" بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٥[11] (August 25,

[7] http://static.government.ru/media/files/8qqYUwwzHUxzVkH1jsKAErrx2dE4q0ws.pdf
[8] https://icds.ee/yunarmia-a-call-from-the-past-or-farewell-to-the-future/
[9] https://ru.krymr.com/a/voennyj-lager-s-rossijskimi-instruktorami-v-serbii/29451682.html
[10] https://ria.ru/world/20180503/1519816075.html
[11] https://www.slavicsac.com/2017/08/25/russian-special-forces-usa/

2017). ومن المثير للاهتمام، في كل من البلقان والغرب، أن الدور الرئيسي للتدريب ومنح "التنشئة الوطنية" قد عُهد به إلى وحدات / جمعيات القوزاق المختلفة[12] (December 7, 2009).

لا تقدم "القوة الناعمة" والدعاية سوى جانب واحد من التحديات المتعددة التي يفرضها انتشار المعسكرات والمنظمات الشبابية التي ترعاها روسيا في البلقان. فالفساد غير المباشر، وعسكرة الشباب، وإقامة روابط مع المجرمين والمرتزقة جزء آخر من الصورة. وبالتحديد، سلطت "قضية زلاتيبور" الضوء على شخصية ميلان ستاماتوفيتش، أحد قادة حزب الشعب الصربي القومي المحافظ وراعي معسكر الشباب المعني. يُعرف ستاماتوفيتش بمعارضته العلنية لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) والاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى علاقاته الوثيقة مع العديد من الشركات الروسية[13] (May 15, 2015). وهو أيضًا أحد الأيديولوجيين والمروجين الرئيسيين لـ "تحرير كوسوفو من الاحتلال" [14](March 24, 2017).

ونقطة أخرى مهمة هي إنشاء ما يسمى جيش قوزاق البلقان (BCA - Balkan Cossack Army) في مدينة كوتور في الجبل الأسود بقيادة الجنرال القوزاقي فيكتور زابلاتين وهو متطوع روسي قاتل في البلقان وأبخازيا وترانسنيستريا في التسعينيات. على حد قوله، فإن زابلاتين "يعمل في صربيا كممثل للاتحاد الروسي منذ ستة عشر عامًا". أقامت منظمة جيش قوزاق البلقان علاقات وثيقة مع ميليشيا دونباس الشعبية في أوكرانيا، ونادي ذئاب الليل للدراجات النارية وهو جزء من الجريمة المنظمة (التي هي نفسها قريبة من فلاديمير بوتين)، والكنيسة الأرثوذكسية الصربية[15] (September 12, 2016). خلال حفل افتتاح إنشاء منظمة جيش قوزاق البلقان في كوتور، أرسل ممثلو ميليشيا دونباس الشعبية "تحيات من دونباس" وذكروا "مجموعة واسعة من الاحتمالات [للتعاون]"[16] (October 3, 2016). يلعب هذا المزيج الغريب من قدامى المحاربين (الصرب والروس) وعصابة من سائقي الدراجات النارية والمرتزقة وأعضاء الشركات العسكرية

[12] http://kazak-center.ru/publ/mezhdunarodnye_otnoshenija_kazachikh_organizacij/1/1/107-1-0-97
[13] https://www.blic.rs/vesti/srbija/kancelarija-za-saradnju-sa-rusijom-otvorena-u-cajetini/bbl3ptw
[14] https://rs-lat.sputniknews.com/politika/201703241110506662-Stamatovic-pritisci-Kosovo/
[15] http://www.srpska.ru/article.php?nid=30064
[16] https://www.svoboda.org/a/28027331.html

الخاصة (PMC) وكذلك رجال الدين الأرثوذكس دورًا رئيسيًا في الترويج لـ "العالم الروسي" (Russkiy Mir) في البلقان من خلال استهداف الشباب المحليين بشكل واضح.

وهنا ينتهي الجزء الأول من المقالة.